اخْتِلَافُ العِبَارَاتِ مَعَ اتِّفَاقِ المَعَانِي فِي أَقَاوِيْلِ السَّلَفِ
دِرَاسَةٌ تَأْصِيْلِيَّةٌ تَطْبِيْقِيَّةٌ مِنْ خِلَالِ تَفْسِيْرِ الطَّبرِيِّ

د. تغريد بنت علي بن دليم الأحمري(١)

مُلخّصُ البَحْث

تكرَّرت في تفسير «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري عبارة: «وإنْ اختلفت ألفاظ قائليه فمتفق المعاني»، وهي من باب اختلاف التنوُّع في تفسير السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ، ونظراً لأهمية المأثور عن السلف في بيان معاني القرآن الكريم، فقد رأت الباحثة استقراء المواضع التي ذَكر فيها الطبري هذه العبارة، ودراستها دراسة تأصيلية تطبيقية.

وقد أعانني الله على ذلك، وكان عنوان البحث: «اختلاف العبارات مع اتفاق المعاني في أقاويل السلف، دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال تفسير الطبري»، للباحثة: د. تغريد بنت علي بن دليم الأحمري، أستاذ التفسير المساعد بقسم الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود. وتوصَّلت الباحثة في هذا البحث إلى العديد من النتائج النافعة في حقل الدراسات القرآنية، ولعلَّ أبرزها: أن اختلاف عبارات السلف في بيان معنى النص القرآني لا يلزم منه اختلاف التضاد، وأن السلف ومَن بعدهم من العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ قد أصَّلوا لمسألة اختلاف ألفاظ السلف في التفسير، مع اتفاق مرادهم، وطبَّقوا ذلك في مصنَّفاتهم.

كما أوصت الباحثة بالعناية بالأبحاث التي تخدم أصول التفسير؛ لأهميتها البالغة، وكذلك العناية بأبحاث استنباط الأصول التي بَنى عليها السلف تفسيرهم؛ لأهمية تفسير السلف، وكونه المصدر الثالث لتفسير القرآن الكريم بعد القرآن والسنة، والله ولي التوفيق.

(١) أستاذ التفسير المساعد بقسم الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود.

المقدّمة

الحمد لله الذي علم القرآن، وخلق الإنسان، وعلمه البيان، إنَّ القرآن الكريم كتاب الله تعالى، الذي يحتوي على الكثير من الدلالات والعِبَر والمعاني، وقد بذل العلماء جهودهم في استخراج ما فيه من حِكم وأحكامٍ ومعانٍ، ومن أبرز تلك الجهود عنايتهم بعبارات السلف، وأثرها في بيان معاني القرآن الكريم؛ نظراً لأهمية أقوال السلف في تفسير كلام الله تعالى، حيث تأتي في المرتبة الثالثة بعد تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن رجب[1]: «أفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام، ما كان مأثوراً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، إلى أن ينتهي إلى زمن أئمة الإسلام المشهورين المقتدَى بهم»[2].

وقد يظنُّ مَن ينظر في أقوال السلف في التفسير دون علم، وقوع اختلاف في أقوالهم، أو يَنسب لهم من الأقوال ما لم يقولوه؛ ونظراً لأهمية هذا الجانب من البحث، رأيت اختيار عنوان: «اختلاف العبارات مع اتفاق المعاني في أقاويل السلف، دراسة تأصيلية تطبيقية من خلال تفسير الطبري»، حيث جمعتُ عبارة الطبري[3] الدالَّة على هذا المعنى من تفسيره: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، ودرست تلك الأمثلة، ثم جعلت للبحث جزءاً نظريّاً وآخر تطبيقيّاً؛ بهدف الوصول إلى نتائج نافعة تُضاف لحقل البحث في الدراسات القرآنية.

---

(١) عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي، المحدِّث الحافظ، ولد سنة (٧٠٦هـ)، له مصنَّفات، منها: شرح علل الترمذي، وذيل الطبقات للحنابلة، وغيرها، مات سنة (٧٩٥هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (١٠٨/٣)، ذيل طبقات الحفاظ، لابن رجب (ص٢٤٣).

(٢) بيان فضل علم السلف (٦٤).

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١. خدمة تفسير السلف، وهو المصدر الثالث من مصادر تفسير القرآن الكريم.
٢. دفع توهُّم وقوع اختلاف التضاد في تفسير السلف إذا اختلفت عباراتهم.
٣. حاجة مكتبة الدراسات القرآنية للدراسات التأصيلية التي تُنمِّي فكر الباحث، وتوسِّع مداركه.
٤. أهمية جمع عبارات السلف، ودراستها، واستنباط أصولهم في التفسير.

أهداف البحث:

١. تأصيل عبارة: «وإن اختلفت ألفاظ قائليه، فمتفق المعاني»، كنوع من أنواع اختلاف التنوُّع عند السلف.
٢. بيان سبب اختلاف ألفاظ السلف في التفسير مع اتفاق المعاني.
٣. جمع أقوال السلف التي من قبيل اختلاف الألفاظ مع تقارب المعاني، من تفسير جامع البيان للطبري.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة في مجال اختلاف السلف كثيرة ومتنوعة، ومنها:

١. **اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق**: رسالة مقدَّمة من الباحث محمد صالح سليمان؛ لنيل درجة الماجستير من جامعة الأزهر (١٤٢٨هـ).
٢. **اختلاف المفسرين، أسبابه وآثاره**: رسالة مقدَّمة من الباحث سعود الفنيسان؛ لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام (١٤٠٢هـ).
٣. **أسباب اختلاف المفسرين**: للدكتور محمد الشايع.
٤. **اختلاف التنوُّع واختلاف التضاد في تفسير السلف**: وهي رسالة مقدَّمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام (١٤٠٧هـ)، للباحث عبد الله الأهدل.

٥. **اختلاف التنوُّع في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية**: وهي رسالة مقدَّمة من الباحثة منى المعيذر؛ لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام (١٤٣٣هـ).

أما بالنسبة لتأصيل مسألة «اختلاف العبارات مع اتفاق المعاني في أقاويل السلف»، ودراستها من خلال تفسير الطبري، فلم أجد - مِن خلال بحثي واطِّلاعي - مَن أفرد هذا الموضوع بالبحث.

خطة البحث:

يتكوَّن البحث من: مقدِّمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

- **المقدمة**: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.
- **القسم الأول: الدراسة النظرية**: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اختلاف التنوُّع.

المبحث الثاني: التأصيل لمسألة التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة.

المبحث الثالث: الفرق بين تطابق الألفاظ وتقاربها في التعبير عن المعنى القرآني.

المبحث الرابع: المراد بالسلف اصطلاحاً.

- **القسم الثاني: الدراسة التطبيقية.**
- **الخاتمة**: وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات.
- **الفهارس:**

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي، وفق ما يلي:

١. استقرأت عبارة الطبري: «وإن اختلفت ألفاظ قائليه، فمتفق المعاني»، وكل عبارة قريبة المعنى من هذه العبارة من تفسيره جامع البيان.
٢. بيَّنتُ تأصيل الطبري لاختلاف الألفاظ مع تقارب المعاني في أقوال السلف.
٣. ذكرتُ المعنى اللغوي للمفردة من كتب اللغة إذا دعت الحاجة.
٤. عزوتُ الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها من القرآن الكريم، مع ذكر رقم الآية.
٥. عزوتُ الأقوال لقائليها.
٦. ترجمتُ للأعلام عند أول ذكر لهم.
٧. خرَّجتُ الأحاديث الشريفة، والآثار إن وُجدت.

القسم الأول
الدراسة النظرية

المبحث الأول: اختلاف التنوُّع:

غالب الاختلاف الذي وقع في تفسير السلف هو من قبيل اختلاف التنوُّع لا التضاد، ومن ذلك الاختلاف: اختلاف عباراتهم مع تقارب المعاني المرادة، وهو المراد من هذا البحث؛ لذا سنقتصر على بيان اختلاف التنوع وأنواعه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: «الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصحُّ عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوُّع، لا اختلاف تضاد»[2].

أولاً: تعريف اختلاف التنوُّع:

التنوُّع في اللغة:

كلُّ ضرب من الشيء، وكل صنف من الثياب والثمار، وغير ذلك، حتى الكلام[3].

أما في الاصطلاح:

كتابات العلماء المتقدمين التي اعتنت باختلاف التفسير لم يُذكر فيها تعريفٌ دقيقٌ لاختلاف التنوُّع كمصطلح، بل كانوا يذكرون أنواعه وأسبابه، دون حدٍّ له بتعريف.

وعُرف في بعض الدراسات الحديثة بأنه: «حمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت معاني صحيحة غير متعارضة»[4].

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، آية في التفسير والأصول، من مؤلفاته: السياسة الشرعية والفتاوى، والجمع بين النقل والعقل، ورفع الملام عن الأئمة الأعلام، وغيرها، مات سنة (٧٢٨هـ). ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٤٩٢/٤)، الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني (١٦٨/١).

(٢) مقدمة ابن تيمية (ص٢٤).

(٣) لسان العرب (٣٦٤/٨)، مادة: نوع.

(٤) فصول في أصول التفسير، الطيار (٥٩)، وأسباب اختلاف المفسرين، الشايع (١٦).

وقد وردت إشكالات على هذا التعريف، منها[1]:

١. أنه تعريف لاختلاف التنوُّع بالغالب عليه.

٢. أنه راعى صحة الأقوال ذاتها، ولم ينظر إلى مدى احتمال النصّ القرآني للقول، فقد يكون القول القرآني صحيحاً، ولكنه غير داخل في نصِّ الآية المفسرة.

وعُرف أيضاً بأنه: «أن يرد في معنى الآية أقوال غير متنافية، سواء أمكن قبولها جميعاً لصحَّتها، أو رُدَّ بعضها لخطأ لا في نفسه، ولكن لقيام قرائن أخرى، كالسياق ونحوه»[2].

وفي دراسة أخرى عُرف بأنه: «تعدُّد الأقوال التفسيرية الواردة في معنى النصِّ المفسَّر، شريطة احتماله له»[3].

ويمكن تعريفه بأنه: «صحَّة حمل النصِّ القرآني على جميع المعاني التي قيلت فيه».

فيحمل النصُّ القرآني على جميع المعاني التي قيلت فيه، ما لم يمنع من ذلك مانع صريح، كالسياق، أو اللغة، أو المخالفة لدلالة الشرع.

ثانياً: أنواع اختلاف التنوُّع:

اختلاف التنوُّع يرجع إلى أنواع معدودة:

الأول: أن يعبِّر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدلُّ على معنى في المسمَّى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى، بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة، كما قيل في اسم السيف: الصارم والمهند، وذلك مثل أسماء الله الحسنى، وأسماء رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسماء القرآن، فإن أسماء الله كلها تدلُّ على مسمًّى واحدٍ، فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم آخر، بل الأمر كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠][4].

---

(١) اختلاف السلف، محمد صالح سليمان (١٢٠ - ١٢٤).

(٢) المرجع السابق (١٢٤).

(٣) اختلاف التنوع، منى المعيذر (٣٨).

(٤) مقدمة ابن تيمية (ص٢٤).

الثاني: أن يذكر كلٌّ منهم من الاسم العامِّ بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحدِّ المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه.

مثال ذلك: ما نقل في قوله: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢].

فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيِّع للواجبات، والمنتهِك للمحرمات، والمقتصِد يتناول فاعل الواجبات، وتارك المحرَّمات، والسابق يدخل فيه مَن سبق فتقرَّب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠، ١١].

ثم إنَّ كلًّا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل: السابق الذي يصلي في أول الوقت، والمقتصِد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار، ويقول الآخر: السابق والمقتصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا، والعادل بالبيع. والناس في الأموال إما محسن، وإما عادل، وإما ظالم، فالسابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات، والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة، والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، وأمثال هذه الأقاويل[1].

الثالث: ما يكون اللفظ فيه محتملاً لأمرين: إما لكونه مشتركاً في اللفظ، كلفظ ﴿قَسۡوَرَةٖ﴾ الذي يراد به الرامي، ويراد به الأسد، ولفظ ﴿عَسۡعَسَ﴾ الذي يراد به إقبال الليل وإدباره، وإما لكونه متواطئاً في الأصل، لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشيئين، كالضمائر في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ [النجم: ٨، ٩]، وكلفظ ﴿وَٱلۡفَجۡرِ * وَلَيَالٍ عَشۡرٖ * وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [الفجر: ١ - ٣] وما أشبه ذلك.

---

(١) مقدمة ابن تيمية (٣٣، ٣٤).

فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كُلُّ المعاني التي قالها السلف، وقد لا يجوز ذلك[1].

الرابع: أن يُعبِّروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة.

فإذا قال القائل: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] إن المور هو الحركة، كان تقريباً، إذ المور حركة خفيفة سريعة[2].

هذا النوع من اختلاف التنوُّع هو المقصود من هذا البحث، حيث أشار إليه الطبري في تفسيره في خمسة عشر موضعاً، قال فيها الطبري بعد ذكره لأقوال السلف: «وإن اختلفت ألفاظ قائليه، فمتفق المعاني»، وقال نحوها في بعض المواضع، وسيأتي بيانها في قسم الدراسة التطبيقية.

قال الزركشي[3]: «يكثُر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظنُّ مَن لا فهم عنده أن في ذلك اختلافاً، فيحكيه أقوالاً وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية، وإنما اقتصر عليه؛ لأنه أظهرُ عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً، والمراد الجميع، فليُتفطَّن لذلك، ولا يُفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات»[4].

---

(١) المرجع السابق (٤٩).

(٢) المرجع السابق (٥٠).

(٣) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، من أعلام الفقه الشافعي والحديث والتفسير وأصول الدين، له كتب، منها: البحر المحيط في أصول الفقه، والبرهان في علوم القرآن، وفتح العزيز على كتاب الوجيز في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، وغيرها. مات سنة (٧٩٤هـ). ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (١٦٧/٣)، شذرات الذهب، ابن العماد (٥٧٢/٨).

(٤) البرهان في علوم القرآن (١٦٠/٢).

المبحث الثاني: التأصيل لمسألة التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة:

أولاً: المراد بالتعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة:

أن تفسَّر اللفظة القرآنية بألفاظ مقاربة لها في المعنى، دون أن تطابقها أو تماثلها، إذ لا يمكن بحالٍ، ومع اتحاد المعنى، أن يأتي المفسِّر بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ إن ما يأتي به إنما هو تقريب للمعنى المراد، لا تحديداً دقيقاً له(١).

والسبب في هذا النوع من الاختلاف أن اللفظ المقارب في المعنى لا يطابق اللفظ المفسَّر تمام المطابقة، فساغ أن يُعبَّر عنه بألفاظ مختلفة، وكل لفظ من هذه الألفاظ يحمل قدراً من المعنى الموافق لمعنى اللفظ المفسَّر، وأن القصد هو تقريب المعنى لا تحقيقه.

ثانياً: تأصيل المسألة عند السلف:

تفسير اللفظ القرآني بألفاظ مختلفة مع تقارب المعاني، أصل معروف عند مفسري السلف، ويدلُّ على ذلك ما نقل عنهم من مرويات، ومن ذلك ما أورده يحيى بن سلام(٢) في تفسير لفظ «ناكبون» في قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلصِّرَاطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤]: لجائرون في تفسير قتادة(٣). وقال الحسن(٤): تاركون له. وقال الكلبي(٥): معرضون عنه. قال يحيى: وهو واحد(٦).

---

(١) اختلاف التنوع في التفسير، منى المعيذر (ص١٤٢).

(٢) يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصري، صاحب التفسير. له مصنفات منها: كتابه في تفسير القرآن، وليس لأحد من المتقدمين مثله. مات سنة (٢٠٠هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي (٣٧١/٢)، طبقات القراء، ابن الجزري (٣٧٣/٢).

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي، ويكنى أبا الخطاب. مات سنة (١١٧هـ)، وقيل: (١١٨هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٧١/٧)، طبقات المدلسين، ابن حجر العسقلاني (ص٤٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٩٢/١).

(٤) أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب. توفي سنة (١١٠هـ). انظر: الطبقات الكبرى (١١٤/٧)، الحلية لأبي نعيم (١٣١/٢)، وفيات الأعيان (٦٩/٢).

(٥) أبو النضر، محمد بن السائب بن بشر، وقيل: مبشر بن عمرو الكلبي، العلامة، الإخباري، محمد بن السائب بن بشر، المفسر، مات سنة (١٤٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٨/٦)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٠٩/٤)، ميزان الاعتدال للذهبي (٥٥٦/٣).

(٦) تفسير يحيى بن سلام (٤١٢/١).

وقصد يحي بن سلام بقوله: «واحد»؛ أي: أن المعنى المراد واحد، وإنْ اختلفت ألفاظهم في التعبير عنه. وكذا قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ﴾ [النحل: ٢٥]: آثامهم، في تفسير الحسن والسدي[١]. وقال قتادة: ذنوبهم. وهو واحد[٢].

ثالثاً: تأصيل المسألة بعد القرون الثلاثة الأولى:

المتتبع لأقوال العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يرى أنهم أصَّلوا لهذه المسألة في كتبهم[٣]، وعلى رأسهم:

الطبري (٣١٠هـ): فقد أشار إلى احتمال الآية للمعاني التي قيلت فيها[٤]. هذا وقد اشتهر الطبري بذكر اختلافات السلف في التفسير، وتوجيه الأقوال، والترجيح، أو الجمع بينها إن أمكن.

وقال **أبو علي القالي**[٥] **(٣٥٦هـ)**: «قرأت عَلَى أَبِي بَكْرِ بن الأنباري[٦] فِي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١] أقوال، قَالَ قوم: يمحّصهم: يجرِّدهم من ذنوبهم. وقَالَ الخليل[٧]: معنى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾: وليخلّص.

---

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد، وهو السدي الكبير، صاحب التفسير. مات سنة (١٢٧هـ)، وقيل: (١٢٩هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣١٨/٦)، تهذيب الكمال، المزي (١٣٢/٣).

(٢) تفسير يحي بن سلام.

(٣) اقتصرت على ذكر مثال واحد لكلِّ إمام؛ لأن حصر أقوال كل إمام ليس بهدف، والمراد: بيان تطبيقهم لهذه المسألة في مصنَّفاتهم، والمواطن كثيرة ومتعدِّدة، ولا يسع المقام لذكرها.

(٤) وهي خمسة عشر موضعاً سنتناولها بالتفصيل في قسم الدراسة التطبيقية.

(٥) إسماعيل بن القاسم بن هارون، أبو علي القالي، ومن أشهر كتبه (الأمالي والنوادر) و(البارع)، توفي سنة (٣٥٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٥/١٦)، وإنباه الرواة للقفطي (٢٣٩/١).

(٦) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، من كتبه: الزاهر في اللغة، وإيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وتوفي ببغداد سنة (٣٢٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٧٤/١٥)، طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى (٦٩/٢)، معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٢٦١٤/٦).

(٧) الخليل بن أحمد الأزدي، أخذ علم النحو عن أبي عمرو بن العلاء، واخترع علم العروض، ومعرفة أوزان أشعار العرب، وله كتاب (العين). وهو أول من صنَّف اللغة على حروف المعجم. مات سنة (١٧٠هـ)، وقد قيل: سنة (١٧٥هـ). تاريخ العلماء النحويين، للتنوخي (ص١٢٣)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (٣٧٦/١)، تهذيب الكمال، للمزي (٣٢٦/٨).

وقَالَ أَبُو عمرو إسحاق بن نزار الشيباني[1]: ﴿وَلْيُمَحِّصَ﴾: وليكشف. وقَالَ آخرون: اطرحها عنا، هذه الأقوال كلها فِي المعنى واحد، ألا ترى أن التخليص تجريد، والتجريد كشفٌ، والكشف طرح لما عليه»[2].

فجعل القالي الأقوال السابقة كلها ترجع إلى معنى واحد، وهذا يدلُّ على احتمال الآية لجميع ما قيل فيها من المعاني، وتنُّوع العبارات لا يلزم منه اختلاف التضادِّ.

وقد أشار **الجصاص**[3] **(٣٧٠هـ)** إلى هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فقال: «قد تضمن الأمر بذكر الله تعالى، وذكرنا إياه على وجوه، وقد روي فيه أقاويل عن السلف، قيل فيه: اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي، وقيل فيه: اذكروني بالثناء بالنعمة أذكركم بالثناء بالطاعة، وقيل: اذكروني بالشكر أذكركم بالثواب، وقيل فيه: اذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة، واللفظ محتمل لهذه المعاني، وجميعها مراد الله تعالى؛ لشمول اللفظ واحتماله إياه، فإن قيل: لا يجوز أن يكون الجميع مراد الله تعالى بلفظ واحد؛ لأنه لفظ مشترك لمعانٍ مختلفة، قيل له: ليس كذلك؛ لأن جميع وجوه الذكر على اختلافها راجعة إلى معنى واحد»[4].

وكذلك **ابن عطيَّة**[5] **(٥٤١هـ)** عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩] قال: «تَمُورُ معناه: تذهب وتجيء بالرياح متقطعة متفتتة، والغبار المواز: الذي يجتمع

(١) إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي، اللغوي، وله كتب كثيرة في اللغة جياد. مات في أيام المأمون سنة (٢٠٥هـ)، وقيل: (٢٠٦هـ). وقد بلغ مائة سنة وعشر سنين. ينظر: معجم الأدباء للحموي (٦٢٥/٢)، إنباه الرواة للقفطي (٢٥٦/١).

(٢) أمالي القالي (٢٧٤/٢، ٢٧٥)

(٣) أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص، يكنى أبا بكر، ولد سنة (٣٠٥هـ)، ومن كتبه: أحكام القرآن، وشرح مختصر الكرخي، وشرح مختصر الطحاوي، وغيرها، مات سنة (٣٧٠هـ). ينظر: تاج التراجم، زين الدين الحنفي (٩٦/١)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٤٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٠/١٦).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (١١٤/١).

(٥) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، أبو محمد، ولد سنة (٤٨٠هـ)، كان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسير، والأدب، والإنشاء والنظم والنثر، بصيراً بلسان العرب، واسع المعرفة، من مصنفاته: التفسير المشهور. مات سنة (٥٤٢هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (٦٠، ٦١)، فوت الوفيات، محمد بن شاكر (٢٥٦/٢)، الديباج المذهب، ابن فرحون (ص١٧٤).

ويذهب ويجيء بالريح، ثم هو كله إلى الذهاب. وقال الضحاك: تَمُورُ تموج. وقال مجاهد[١]: تدور. وقال ابن عباس[٢]: تشقق. وهذه كلها تفاسير بالمعنى؛ لأن السماء العلو يعتريها هذا كله»[٣].

وذكر **القرطبي**[٤] **(٦٧١هـ)** عند تفسير قوله تعالى: ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [يس: ٧٥]: «قال الحسن: يمنعون منهم، ويدفعون عنهم. وقال قتادة: أي يغضبون لهم في الدنيا. وقيل: المعنى أنهم يعبدون الآلهة، ويقومون بها، فهم لها بمنزلة الجند، وهي لا تستطيع أن تنصرهم. وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى»[٥].

وفي مقدمة ابن تيمية (٧٢٨هـ) قال: «من الأقوال الموجودة عنهم، ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقَلَّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن»[٦].

---

(١) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، وكان فقيهاً، عالماً، ثقة، كثير الحديث، عالماً بالتفسير، مات سنة مائة أو إحدى ومائة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع وعمره (٨٣) سنة. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٩/٦)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص٦٩)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٤٢).

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس، كان مولده عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وقبض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ)، وقيل: (٧٠هـ). انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٦٩٩/٣)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أبو نصر البخاري (٣٨٤/١).

(٣) المحرر الوجيز (١٨٧/٥).

(٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي المفسر، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، التذكار في أفضل الأذكار، وغيرها، مات سنة (٦٧١هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص٩٢)، الديباج المذهب، ابن فرحون (ص٣١٧)، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح السيد (٨١١/٢).

(٥) أحكام القرآن للقرطبي (٥٧/١٥).

(٦) مقدمة في أصول التفسير (٥٠).

وفي مقدمة التسهيل قال ابن جزي[1] **(٧٤١هـ)**: «واعلم أنّ التفسير منه متفق عليه ومختلف فيه، ثم إنّ المختلف فيه على ثلاثة أنواع:

الأوّل: اختلاف في العبارة، مع اتفاق في المعنى: فهذا عدّه كثير من المؤلفين خلافاً، وليس في الحقيقة بخلاف؛ لاتفاق معناه، وجعلناه نحن قولاً واحداً، وعبّرنا عنه بأحد عبارات المتقدّمين، أو بما يقرب منها، أو بما يجمع معانيه[2].

وقال **أبو حيان**[3] **(٧٤٥هـ)** عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ**﴾ [المؤمنون: ٧٤]: «قال ابن عباس: ﴿**لَنَٰكِبُونَ**﴾ لعادلون. وقال الحسن: تاركون له. وقال قتادة: حائرون. وقال الكلبي: مُعرِضون، وهذه أقوال متقاربة المعنى»[4].

وقال **الشاطبي**[5] **(٧٩٠هـ)**: «أن يذكر في النقل أشياء تتفق في المعنى، بحيث ترجع إلى معنى واحد، فيكون التفسير فيها على قول واحد، ويُوهم نقلها على اختلاف اللفظ أنه خلاف محقَّق»[6].

وقد بيَّن **الزركشي (٧٩٤هـ)** ما يجب على المفسِّر ملاحظته عند نقل أقوال المفسرين، بقوله: «يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافاً، فيحكيه أقوالاً، وليس

---

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، ولد نحو سنة (٦٩٣هـ)، من كتبه: الفوائد العامة في لحن العامة، والتسهيل، وغيرها. مات سنة (٧٤١هـ). ينظر: الديباج المذهب، ابن فرحون (ص٢٩٥)، الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني (٨٨/٥).

(٢) التسهيل (١٦/١).

(٣) محمد بن يوسف بن علي بن حيان بن يوسف، الحافظ المفسر النحوي اللغوي، أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني الغرناطي ثم المصري، ولد سنة (٦٥٢هـ)، وقيل: (٦٥٤هـ)، من مصنفاته: البحر المحيط في التفسير، وشرح التسهيل الوهاج، اختصر فيه المنهاج في الفقه، وغيرهما، مات سنة (٧٤٥هـ). ينظر: طبقات الشافعية السبكي (٢٧٦/٩)، طبقات الشافعية ابن قاضي شهبة (٦٧/٣).

(٤) البحر المحيط (٥٧٦/٧).

(٥) القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الإمام أبو محمد، وأبو القاسم الرعيني الشاطبي، قرأ القراءات وأتقنها، وقرأ عليه بالروايات عدد كثير، مات سنة (٥٩٠هـ). معرفة القراء، للذهبي (١١١٠/٣)، غاية النهاية، ابن الجزري (٢٠/٢).

(٦) الموافقات، الشاطبي (١٧٧/٤).

كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنىً ظهر له من الآية، وإنما اقتصر عليه؛ لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً، والمراد الجميع، فليُتفطَّن لذلك، ولا يُفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات»[1].

وقد اعتمد **الشنقيطي**[2] **(١٣٩٣هـ)** هذا التأصيل في تفسيره، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، قال: «للمتوسمين أصل التوسُّم تفعل من الوسم، وهو العلامة التي يستدلُّ بها على مطلوب غيرها، يقال: توسَّمت فيه الخير، إذا رأيت ميسمه فيه؛ أي علامته التي تدلُّ عليه. هذا أصل التوسُّم، وللعلماء فيه أقوال متقاربة يرجع معناها كلها إلى شيء واحد»[3].

وممَّن أصَّل لهذه المسألة أيضاً **ابن عاشور**[4] **(١٣٩٣هـ)** في مقدِّمة من مقدِّمات تفسيره، وقد أفرد لاختلاف التنوُّع مقدِّمة خاصَّة، وهي المقدِّمة التاسعة، وعنونها بـ: «المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها»، بيَّن فيها جواز حمل اللفظ على جميع المعاني المحتملة، ما لم يمنع من ذلك مانع لغوي، أو عارضَ ذلك دليلٌ شرعيٌّ، قال: «ولما كان القرآن نازلاً من المحيط علمُه بكلِّ شيء، كان ما تسمح تراكيبه الجارية على فصيح استعمال الكلام البليغ، باحتماله من المعاني المألوفة للعرب في أمثال تلك التراكيب، مظنوناً بأنه مراد لمنزله، ما لم يمنع من ذلك مانع صريح، أو غالب من دلالة شرعية أو لغوية أو توقيفية»[5].

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١٦٠/٢).

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، له كتب، منها: أضواء البيان في تفسير القرآن، ومنع جواز المجاز ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، وآداب البحث والمناظرة، وغيرها. توفي بمكة سنة (١٣٩٣هـ). معجم المفسِّرين، عادل نويهض (٤٩٦/٢)، شذرات البلاتين، أبو الأشبال المصري (٧٩ - ٨٦)، الأعلام للزركلي (٤٥/٦).

(٣) أضواء البيان (٢٨٦/٢).

(٤) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتنوير في تفسير القرآن. مات سنة (١٣٩٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١٧٣/٦)، العلماء العرب المعاصرون، أحمد العلاونة (ص١٩٧).

(٥) التحرير والتنوير (٩٥/١).

المبحث الثالث: الفرق بين تطابق الألفاظ وتقاربها في التعبير عن المعنى القرآني:

إذا فُسِّرت اللفظة القرآنية بلفظة أخرى مقاربة لها في المعنى، فإن ذلك لا يعني التطابق التام بين اللفظتين، بل إنه من قبيل التقريب للمعنى، وليس التحديد الدقيق له؛ وذلك لأن المفسر لا يمكن أن يأتي بمثل المفردة القرآنية المعجزة في لفظها ومعناها، وأن التفسير يراد به تقريب المعنى لا تحقيقه. إن الكلمة القرآنية منتقاة بدقة متناهية، وموضوعة في سبك رائع قوي يظهر معه استواء كل كلمة في محلها اللائق بها، وبأسلوب لا يجعل لأي كلمة أخرى من الألفاظ المقاربة لها في المعنى تقوم مقامها وتؤدي كامل معناها، وعندما يفسِّر المفسر المفردات القرآنية بكلمات أخرى، لا يقوم بأكثر من تقريب المعنى؛ ليفهمه من صعب عليه فهم تلك المعاني وإدراكها[1].

وفي الإعجاز البياني لعائشة عبد الرحمن[2]: «ما من كلمة قرآنية إلا واحتشد لها اللغويون والمفسرون، وتعدَّدت أقوالهم في تأويلها، وبقيت على تفرُّدها وإعجازها، يعييهم مجتمعين أن يأتوا بكلمة من مثلها تقوم مقامها، قُصارى ما يملكه أفقهُ علماء القرآن بالعربية، لغة الكتاب العربي المبين، هو جهد المحاولة للمح سرِّ الدلالة للحرف القرآني، أو الكلمة والأسلوب على الوجه الذي جاء به في البيان المعجز، فإن يكن تفسير فعَلى وجه الشرح والتقريب»[3].

وقد أشار لذلك ابن تيمية في مقدمته في أصول التفسير، حيث قال: «ومن الأقوال الموجودة عنهم، ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة؛ فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقَلَّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه،

(١) انظر: الفروق اللغوية وأثرها في التفسير، محمد الشايع (١٧٣).

(٢) عائشة محمد علي عبد الرحمن، المعروفة ببنت الشاطئ، أديبة مصرية، ولدت سنة (١٩١٣م)، لها عدة مؤلفات، منها: التفسير البياني للقرآن الكريم، ماتت سنة (١٩٩٨م). ينظر: العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم (ص١٠٠)، الموسوعة العربية الميسرة (٢١٩٠/٤).

(٣) الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (٦٠٣).

وهذا من أسباب إعجاز القرآن. فإذا قال القائل: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩]: إن المور هو الحركة، كان تقريباً، إذ المور حركة خفيفة سريعة.

وكذلك إذا قال: الوحي: الإعلام، أو قيل: ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٣]: أنزلنا إليك، أو قيل: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الإسراء: ٤] أي: أعلمنا، وأمثال ذلك، فهذا كله تقريب لا تحقيق، فإن الوحي هو إعلام سريع خفي، والقضاء إليهم أخصُّ من الإعلام، فإن فيه إنزالاً إليهم وإيحاء إليهم»[(١)].

المبحث الرابع: المراد بالسلف اصطلاحاً:

المقصود بالسلف الطبقات الثلاث: الصحابة، والتابعون، وأتباعهم.

والسبب في تخصيص مصطلح السلف بالقرون الثلاثة؛ شهود النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم بالخيرية؛ لقربهم من عصر النبوة، ولسلامة معتقدهم، حيث شهد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الوقائع والأحداث، ثم بلغوها لمن جاء بعدهم من التابعين، وبلغها التابعون لأتباعهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم - فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال - ثم يتخلَّفُ من بعدهم خَلْف، تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[(٢)].

والتحديد للسلف بهذه الطبقات الثلاث هو ما قصدته في هذ البحث.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص٥٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات (ح٢٦٥٢) (ص٥٢٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة (ح٢٥٣٣) (ص٢٦٩) واللفظ لمسلم.

القسم الثاني
الدراسة التطبيقية

- **معنى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾** [البقرة: ١٩].

أقوال مفسري السلف في معنى الآية(١):

أهل التأويل مختلفون في تأويل هذه الآية، فرُوي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في ذلك أقوال:

القول الأول: هم الكافرون في ظلمات الكفر كمثل ظلمة الصيب(٢).

القول الثاني: هو المنافق يتكلَّم بما معه من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فإذا خلا وحده عمل بغيره(٣).

القول الثالث: كلما أصابَ المنافقون من الإسلام عِزّاً اطمأنوا، وإن أصابَ الإسلام نكبةٌ قاموا ليرجعوا إلى الكفر، وهو قوله تعالى: **﴿وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾** [البقرة: ٢٠](٤).

ثم اختلف سائر أهل التأويل بعدُ في ذلك، نظيرَ ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من الاختلاف:

القول الأول: المنافق إذا رأى في الإسلام رخاءً أو طمأنينة أو سَلوة من عَيش، قال: أنا معكم وأنا منكم، وإذا أصابته شَديدةٌ لم يصبر على بلائها، ولم يَحتسب أجرَها، ولم يَرْجُ عاقبتها(٥)،.....

(١) جامع البيان (٣٤٦/١).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٢/١)، رقم (١٦٨).
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر أنه أخرجه عن ابن عباس (٨٢/١).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨/١)، رقم (٢٠٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى الطبري وابن المنذر والصابوني وابن أبي حاتم (٨١/١).
(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (٨٣/١).

وهو قول قتادة، وعبد الرحمن بن زيد[١]، وابن جريج[٢].

القول الثاني: أما الظلمات فالضلالة، والبرق الإيمان[٣]. وهو قول الضحاك بن مُزَاحم[٤].

القول الثالث: مثَل ضُرِبَ للكافر. وهو قول عطاء[٥].

قال الطبري: «**وهذه الأقوال التي ذكرنا عمَّن رويناها عنه، فإنها - وإن اختلفت فيها ألفاظ قائليها - متقارباتُ المعاني**؛ لأنها جميعاً تُنبئ عن أن الله ضَرَب الصيِّب لظاهر إيمان المنافق مَثلاً، وَمثَّلَ ما فيه من ظلمات لضلالته، وما فيه من ضياء برقٍ لنور إيمانه، واتقاءه من الصواعق بتصيير أصابعه في أذنيه؛ لضَعف جَنانه ونَخْبِ فؤاده من حُلول عقوبة الله بساحته، وَمشيَه في ضوء البرق باستقامته على نور إيمانه، وقيامَه في الظلام؛ لحيرته في ضلالته وارتكاسه في عَمَهه»[٦].

وهذا تمثيل لحال المنافقين المختلطة بين جواذب ودوافع حين يجاذب نفوسهم جاذب الخير عند سماع مواعظ القرآن وإرشاده، وجاذب الشر من أعراق النفوس والسخرية بالمسلمين، بحال صيب من السماء اختلطت فيه غيوث وأنوار ومزعجات وأكدار[٧].

فجميع الأقوال وإن اختلفت عباراتها فهي دالة على وصف أهل الكفر والنفاق بأنهم يخفون ظلمة قلوبهم وما فيها من حيرة وضلال والتي هي كظلمة الصيّب.

---

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، وكان صاحب قرآن وتفسير، من مصنفاته: كتاب تفسير في مجلَّد، والناسخ والمنسوخ، مات سنة (١٨٢هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٤٩/٨)، تهذيب الكمال، للمزي (١١٤/١٧)، الطبقات الكبرى، لابن سعد (٤٨٤/٥).

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ويكنى أبا الوليد. ولد سنة (٨٠هـ)، مات سنة (١٥٠هـ)، وهو ابن ست وسبعين سنة. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧/٦)، تهذيب الكمال للمزي (٤٣٠/٣٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٥/٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الضحاك (٥٤/١) رقم (١٨٤)، و(١٥٦/١) رقم (١٩٥).

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، صاحب التفسير، مات سنة (١٠٢هـ)، وقيل: (١٠٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٩٨/٤)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠٢/٦)، الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجاني (١٤٩/٥).

(٥) عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان، أبو محمد (ت: ١١٥هـ) وقيل: (١١٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٧٨/٥)، الطبقات الكبرى، لابن سعد (٢٠/٦)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢٦١/٣).

(٦) جامع البيان (٣٤٦/١).

(٧) التحرير والتنوير (٣١٥/١).

- **معنى «العهد» في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: ٨٠].

أقوال مفسري السلف في معنى العهد في الآية(١):

اختلفت عبارات السلف في معنى العهد على النحو التالي:

القول الأول: ﴿**عَهْدًا**﴾؛ أي موثقاً من الله(٢). وبه قال مجاهد.

القول الثاني: ألكم بهذا الذي تقولون - أن النار لن تمسكم - حجة وبرهان؟ فلن يخلف الله عهده، فهاتوا حجتكم وبرهانكم(٣). وبه قال قتادة.

القول الثالث: أقلتم لا إله إلا الله ولم تشركوا ولم تكفروا به؟(٤) وجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الطبري: «**وهذه الأقوال التي رويناها** عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **ومجاهد وقتادة**، بنحو ما قلنا في تأويل قوله: ﴿**قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا**﴾؛ لأن مما أعطاه الله عباده من ميثاقه: أنّ مَن آمن به وأطاع أمره، نجَّاه من ناره يومَ القيامة. ومن الإيمان به الإقرار بأن لا إله إلا الله، وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به: أنّ من أتى الله يوم القيامة بحجةٍ تكون له نجَاة من النار، فينجيه منها. وكل ذلك **وإن اختلفت ألفاظ قائليه، فمتفق المعاني**، على ما قلنا فيه، والله تعالى أعلم»(٥). وفي اللغة «العهد» هو الموثق(٦).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (٢/٢٩٧).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٧) رقم (٨١٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد (١/٢٠٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٥٧) رقم (٨١٨).

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير (١/٢٠٨).

(٥) المرجع السابق (٢/٢٨٠).

(٦) مقاييس اللغة (٤/١٦٧).

جميع ما ذكر في معنى العهد يعود إلى الميثاق الذي أعطاه الله عباده الموحدين، وهو النجاة من عذاب النار يوم القيامة. ومن خلال قول الطبري يتبيَّن لنا أن اختلاف مفسري السلف من قبيل اختلاف التنوُّع، وأن اختلاف عباراتهم لا يلزم منه اختلاف التضاد، بل هو من باب التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة، كما بين ذلك الطبري.

- **معنى ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾** [البقرة: ١٦٨].

أقوال مفسِّري السلف في معنى ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾[١]:

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ على النحو التالي:

القول الأول: عمله[٢]. قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الثاني: خطاياه[٣]. وجاء عن مجاهد، وقتادة، والضحَّاك.

القول الثالث: طاعته[٤]. وجاء عن السدي.

القول الرابع: النذور في المعاصي[٥]. وجاء عن أبي مجلز[٦].

قال الطبري: «**هذه الأقوال التي ذكرناها** عمَّن ذكرناها عنه في تأويل قوله: ﴿**خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ**﴾ **قريبٌ معنى بعضها من بعض**؛ لأن لكلِّ قائلٍ منهم قولاً في ذلك، فإنه أشار إلى نَهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله»[٧].

---

(١) جامع البيان (٣٠١/٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٧١/٢) رقم (١٩٥١)، وعزاه السيوطي إلى ابن جرير وابن أبي حاتم (٤٠٣/١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٠/١)، رقم (١٥٠٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم (٤٠٣/١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدي (٣٧١/٢) رقم (١٩٥١).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨١/١) رقم (١٥٠٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ عن أبي مجلز (٤٠٤/١)

(٦) لاحق بن حميد، أبو مجلز البصري التابعي المشهور، مات بعد المائة. ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٣٥٦/٤)، طبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني (ص٢٧).

(٧) جامع البيان (٣٠٢/٣).

وإذا أمعنا النظر في هذه الأقوال نجد أنها مختلفة في ألفاظها، ولكنها متقاربة في معانيها، وأن هذا الاختلاف من باب اختلاف التنوُّع، فعبر كل منهم بلفظ مختلف مقارب للفظ المفسّر.

ويؤيد ذلك ما رجحه القرطبي بعد سرده لأقوال السلف السابق ذكرها، فقال: «والصحيح أن اللفظ عام في كل ما عدا السنن والشرائع من البدع والمعاصي»(١).

- **معنى «العنت» في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾** [البقرة: ٢٢٠].

أقوال مفسِّري السلف في معنى «العنت» في الآية(٢):

اختلفت عبارات السلف في معنى «العنت» على النحو التالي:

القول الأول: المراد بقوله: ﴿لَأَعۡنَتَكُمۡ﴾ أي لحرم عليكم المرعى والأدْم(٣). وهو قول مجاهد.

القول الثاني: لأحرجكم فضيق عليكم، ولكنه وسع ويسر(٤). وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن ابن أبي طلحة(٥)، وعن مقسم(٦)، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡ﴾، قال: ولو شاء الله لجعل ما أصبتُم من أموال اليتامى مُوبقاً(٧).

---

(١) أحكام القرآن (٢٠٩/٢).

(٢) جامع البيان (٣٥٨/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٩٧/٢) رقم (٢٠٩٢).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٩٦/٢) رقم (٢٠٩٠).

(٥) علي بن أَبي طلحة، واسمه سالم بن المخارق الهاشمي، أبو الحسن، وأخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، مات على سنة (١٤٣هـ). ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (١٣٤/٣)، تهذيب الكمال، للمزي (٤٩٠/٢٠).

(٦) مقسم بن بجرة، ويقال: بجرة، ويقال: نجدة، أبو القاسم، ويقال: أبو العباس، مات سنة (١٠١هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٢٦/٥)، تهذيب الكمال للمزي (٤٦٣/٢٨).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٩٦/٢) رقم (٢٠٩١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس (٦١٣/١).

القول الثالث: لجهدكم، فلم تقوموا بحقّ ولم تؤدُّوا فريضة[1]. وهو قول قتادة.

القول الرابع: لشدد عليكم. وجاء عن السدي.

القول الخامس: لشقَّ عليكم في الأمر. وبه قال ابن زيد.

قال الطبري: «**هذه الأقوال التي ذكرناها** عمَّن ذكرت عنه، **وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيها، فإنها متقارباتُ المعاني**؛ لأن من حُرِّم عليه شيء فقد ضُيِّق عليه في ذلك الشيء، ومن ضُيق عليه في شيء فقد أُحْرِج فيه، ومن أحرج في شيء أو ضيِّق عليه فيه فقد جُهِد، وكل ذلك عائد إلى المعنى الذي وصفت من أن معناه: الشدَّة والمشقَّة.

ولذلك قيل: «عَنِت فلانٌ» إذا شق عليه الأمر وجهده، فهو يعنَتُ عَنَتاً، كما قال تعالى ذكره: ﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ**﴾ [التوبة: ١٢٨]، يعني ما شقَّ عليكم وآذاكم وجَهدكم، ومنه قوله تعالى ذكره: ﴿**ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ**﴾ [النساء: ٢٥]، فهذا إذا عَنِت العانِت، فإن صيَّره غيره كذلك، قيل: «أعنته فلانٌ في كذا» إذ جهده وألزمه أمراً جهده القيام به = «يُعْنِته إعناتاً». فكذلك قوله: ﴿**لَأَعْنَتَكُمْ**﴾ معناه: لأوجب لكم العنَت بتحريمه عليكم ما يَجْهدكم ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه، وأداء الواجب له عليكم فيه»[2].

ومعنى «العنت» في اللغة المشقة والحمل على المكروه. قال ابن فارس[3]: «(عَنِتَ) العين والنون والتاء أصل صحيح يدلُّ على مشقة وما أشبه ذلك، ولا يدلُّ على صحَّة ولا سهولة»[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٩٧/٢) رقم (٢٠٩٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد عن قتادة (٦١٣/١).

(٢) جامع البيان (٣٥٩/٤، ٣٦٠).

(٣) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسين، إمام في الحديث واللغة، له مصنفات منها: مقاييس اللغة، والمجمل، وغيرها، مات سنة (٣٩٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠٥/١٧)، معجم الأدباء للحموي (٤١٠/١).

(٤) مقاييس اللغة (١٥٠/٤). وانظر: التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين المصري (١٦٦/١)، وغريب القرآن لأبي بكر السجستاني (٣٣١/١).

جميع ما ورد عن السلف في معنى «العنت» يدور حول معنى المشقة والحمل على المكروه، وإن اختلفت عباراتهم. وأما قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «موبقاً»، فيقال: لأنهم إن حُملوا على المكروه والأمر الشاق كان التفريط منهم وارداً؛ لأجل المشقة والثِّقل على النفس، فربما كان ذلك سبباً لاكتساب الإثم، وكان موبقاً لهم.

ويؤيد ذلك تفسير ابن الجوزي للفظة «العنت» بقوله: «هذه اللفظة مستعملة في كل شدّة»(١).

- **معنى ﴿قَآئِمَةٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾** [آل عمران: ١١٣].

أقوال مفسري السلف في معنى ﴿قَآئِمَةٌ﴾(٢):

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿قَآئِمَةٌ﴾ على النحو التالي:

القول الأول: عادلة(٣). وهو قول مجاهد.

القول الثاني: قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده(٤). وهو قول قتادة، وبه قال الربيع، وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

القول الثالث: مطيعة(٥). وهو قول السدي.

قال الطبري: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ما قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقتادة ومن قال بقولهما على ما روينا عنهم، وإن كان **سائر الأقوال** الأخَر **متقاربة المعنى** من معنى ما قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقتادة في ذلك، وذلك أن معنى قوله: ﴿قَآئِمَةٌ﴾ مستقيمة على الهدى، وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه،

(١) زاد المسير (١/١٨٧).
(٢) جامع البيان (٧/١٢٣).
(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد (٢/٢٩٧).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٣٨) رقم (٤٠٠٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع (٢/٢٩٧).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٣٧) رقم (٤٠٠١).

والعدلُ والطاعةُ، وغير ذلك من أسباب الخير من صفة أهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[1].

فجميع ما ورد في تفسير لفظ ﴿قَآئِمَةٌ﴾ أقوال متقاربة، ترجع لمعنى واحد، وهو: طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يكون ذلك إلا بإقامة العدل، وتطبيق حدود الله وشرعه.

ويؤيد ذلك تفسير السعدي: ﴿قَآئِمَةٌ﴾ أي: مستقيمة على دين الله، قائمة بما ألزمها الله به من المأمورات، ومن ذلك قيامها بالصلاة ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، وهذا بيان لصلاتهم في أوقات الليل وطول تهجدهم وتلاوتهم لكتاب ربهم وإيثارهم الخضوع والركوع والسجود له[2].

- **معنى «الإخبات» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾** [هود: ٢٣].

أقوال مفسري السلف في معنى «الإخبات» في الآية[3]:

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ﴾ على النحو التالي:

القول الأول: الإنابة[4]. وهو قول لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الثاني: خافوا[5]. وهو قول آخر لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الثالث: اطمأنوا[6]. وبه قال مجاهد.

القول الرابع: التخشُّع والتواضع[7]. وهو قول قتادة.

---

(١) جامع البيان (١٢٤/٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١٤٤).

(٣) جامع البيان (٢٨٩/١٥، ٢٩٠).

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير (٤١٤/٤).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠١٩/٦) رقم (١٠٧٩٦).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠١٩/٦) رقم (١٠٧٩٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وأبي الشيخ عن مجاهد (٤١٤/٤).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٢٠/٦) رقم (١٠٧٩٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد الرزاق وابن جرير وأبي الشيخ عن قتادة (٤١٤/٤).

قال الطبري: «**هذه الأقوال متقاربة المعاني، وإن اختلفت ألفاظها**؛ لأن الإنابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس «الإخبات»، عند العرب: الخشوع والتواضع»(١).

وفي اللغة: «الإخبات» الخشوع، يقال: «أخبت لله تعالى»(٢)، لذا فإن اختلاف عبارات المفسرين هنا من قبيل اختلاف التنوُّع، بسبب تعبيرهم عن المعنى الواحد بعبارات مختلفة.

ويؤيد هذا تفسير السعدي للفظ «الإخبات» بقوله: «خضعوا له، واستكانوا لعظمته، وذلوا لسلطانه، وأنابوا إليه بمحبته، وخوفه، ورجائه، والتضرع إليه»(٣).

فجمع العبارات المذكورة عن السلف ليؤكد على اتفاقها في المعنى.

- **معنى ﴿تُحْصِنُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾** [يوسف: ٤٨].

أقوال مفسِّري السلف في معنى ﴿تُحْصِنُونَ﴾ في الآية(٤):

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿تُحْصِنُونَ﴾ على النحو التالي:

القول الأول: تدَّخرون(٥). وهو قول قتادة.

القول الثاني: تخزنون(٦). وجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الثالث: تحرزون(٧). وجاء عن ابن جريج عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الرابع: مما تَرْفَعون(٨). وهو قول السدي.

---

(١) المرجع السابق (٢٩٠/١٥).
(٢) مختار الصحاح (٨٧)، وانظر: لسان العرب (٧١/٨) مادة (خبت).
(٣) تيسير الكريم الرحمن (٣٨٠).
(٤) جامع البيان (١٢٨/١٦).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٥٤/٧) رقم (١١٦٧٦).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٥٤/٧) رقم (١١٦٧٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٤٦/٤).
(٧) ذكره الواحدي في تفسيره (٦١٦/٢).
(٨) ذكره السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٠٤/٤).

قال الطبري: «**هذه الأقوال** في قوله: ﴿تُحْصِنُونَ﴾، **وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيه، فإن معانيها متقاربة**، وأصل الكلمة وتأويلها على ما بيَّنت»[١].

وأشار القرطبي إلى اتحاد المعنى عند تفسيره لهذه اللفظة قال: «﴿تُحْصِنُونَ﴾: تدخرون وتحرزون والمعنى واحد»[٢].

وأصل الإحصان: الحفظ والحياطة والحرز. فالحصن معروف، والجمع حصون[٣]. وجميع ما ذكره السلف في معنى ﴿تُحْصِنُونَ﴾ يعود إلى هذا الأصل، وهذا من قبيل اختلاف التنوُّع، ولا يفهم من اختلاف عباراتهم اختلاف مرادهم.

- **معنى ﴿دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾** [يوسف: ٧٦].

أقوال مفسِّري السلف في معنى «الدين» في الآية[٤]:

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ على النحو التالي:

القول الأول: أي سلطان الملك[٥]. قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبه قال الضحاك.

القول الثاني: ما كان في قضاء الملك أن يستعبد الرجل بسرقه[٦]. جاء عن قتادة، وبه قال محمد بن كعب القرظي[٧].

---

(١) جامع البيان (١٦/١٢٨).

(٢) أحكام القرآن (٩/٢٠٤).

(٣) مقاييس اللغة (٢/٦٩).

(٤) جامع البيان (١٦/١٨٨، ١٨٩).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢١٧٦) رقم (١١٨٢٢)، عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك (٤/٥٦١).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢١٧٦) رقم (١١٨٢٥)، عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي (٤/٥٦١).

(٧) محمد بن كعب بن سُلَيْم، وقيل: محمد بن كعب بن حيان بن سليم، أبو حمزة، عالم بالقرآن. قال ابن عون: «ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي». مات هو وجماعة تحت الهدم في المسجد سنة (١٢٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٦٥)، مشاهير علماء الأمصار، للداري (ص ١٠٧).

القول الثالث: حكم الملك[١]. وهو قول آخر لقتادة، وبه قال معمر[٢]، والسدي.

قال الطبري: «**هذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائليها في معنى ﴿دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾، فمتقاربة المعاني**؛ لأن من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله، فبرضاه أخذه إذاً لا بغيره، وذلك منه حكم عليه، وحكمه عليه قضاؤه»[٣].

أصل الدين في اللغة جِنْسٌ مِنَ الِانْقِيَادِ، وَالذُّلِّ. فَالدِّينُ: الطَّاعَةُ، يُقَالُ: دَانَ لَهُ يَدِينُ دِيناً، إِذَا أَصْحَبَ وَانْقَادَ وَطَاعَ. وَقَوْمٌ دِينٌ؛ أَيْ مُطِيعُونَ مُنْقَادُونَ[٤]. ومن كان في سلطان الملك وحكمه وقضائه، فهو منقاد له خاضع لأمره.

- **معنى ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾** [يوسف: ٨٨].

أقوال مفسِّري السلف في معنى «الإزجاء» في الآية[٥]:

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ على النحو التالي:

القول الأول: رديَّةٍ زُيُوفٍ لا تنفق حتى يُوضَع منها[٦]. وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وعن ابن أبي مليكة[٧]، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾، قال: خَلَقٍ[٨].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن الكلبي (٢١٩/٢) رقم (١٣٢٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة (٥٦١/٤).

(٢) معمر بن راشد، أبو عروة، مات سنة (١٥٣هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٢/٦)، ميزان الاعتدال، للذهبي (١٥٤/٤)، تهذيب الكمال، للمزي (٣٠٣/٢٨).

(٣) جامع البيان (١٩٠/١٦).

(٤) مقاييس اللغة (٣١٩/٢).

(٥) جامع البيان (٢٣٥/١٦ - ٢٣٩).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٩١/٧) رقم (١١٩٢٢، ١١٩٢٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى أبي عبيد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٧٥/٤).

(٧) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله ابن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان، ولد في خلافة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو قبلها، مات سنة (١١٧هـ). ينظر: تهذيب الكمال، للمزي (٢٥٦/١٥)، مشاهير علماء الأمصار، الدارمي (ص١٣٥)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (٨٨/٥).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٩١/٧) رقم (١١٩١٩).

القول الثاني: ناقصة[١]. وبه قال سعيد بن جبير[٢].

القول الثالث: دراهم فسول[٣][٤]. قال به عكرمة[٥].

القول الرابع: قليلة[٦]. قال به مجاهد والحسن[٧].

القول الخامس: كاسدة[٨]. وهو قول الضحَّاك، وقول آخر لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الطبري: «**وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويل ذلك، وإن كانت معاني بيانهم متقاربة**»[٩].

وأصل الإزجاء في اللغة: الزاء والجيم والحرف المعتل يدلُّ على الرمي بالشيء وتسييره من غير حبس. يقال: أزجت البقرة ولدها، إذا ساقته. والريح تزجي السحاب: تسوقه سوقاً رفيقاً. فأما المزجى فالشيء القليل، وهو من قياس الباب؛ أي يدفع به الوقت. وهذه بضاعة مزجاة؛ أي يسيرة الاندفاع[١٠].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢١٩١) رقم (١١٩٢٤).

(٢) سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، الإمام الحافظ المقرئ المفسِّر، توفي سنة (٩٥هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٦/٢٦٧)، حلية الأولياء، لأبي نعيم (٤/٢٧٢).

(٣) فسول جمع «فسل» بفتح فسكون: وهو الرديء الرذل من كل شيء. انظر: لسان العرب (١١/٥١٩) مادة (فسل).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢١٩١) رقم (١١٩٢٤).

(٥) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المكي، أخو الحارث ابن خالد المخزومي الشاعر، روى أحاديث، ووثقه جماعة، منهم النسائي، وابن حبان، روى عن: أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأسيد بن ظهير، وسعيد بن جبير، وعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وغيرهم. روى عنه: أيوب السختياني، وتوبة العنبري، وحماد بن سلمة، وعبد الملك بن جريج، مات سنة (١١٦هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٢٦)، تهذيب الكمال، للمزي (٢٠/٢٤٩)، مشاهير علماء الأمصار الدارمي (ص١٣٤).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢١٩٢) رقم (١١٩٢٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن سعيد بن جبير وعكرمة (٤/٥٧٦).

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٤/٥٧٥)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك (٤/٥٧٦).

(٩) جامع البيان (١٦/٢٣٥).

(١٠) مقاييس اللغة (٣/٤٨).

وجميع أقوال السلف في معنى بضاعة مزجاة يدلُّ على أنها قليلة، لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به، إلا أن يتجاوز لهم فيها. والإزجاء أخصُّ من مطلق القلة، ففيه معنى الشيء القليل مع سهولة اندفاعه لرداءته، مما يدلُّ على أن هذه الأقوال من باب تنوُّع العبارات مع تقارب المعنى.

ويؤيد هذا المعنى قول السعدي في معنى هذه اللفظة: «﴿مُّزۡجَىٰةٖ﴾ أي مدفوعة مرغوب عنها لقلتها، وعدم وقوعها الموقع»[1]، حيث جعل السبب في الرغبة عنها كونها رديئة وقليلة.

- **معنى ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾** [يوسف: ٩٤].

أقوال مفسِّري السلف في معنى ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ في الآية[2]:

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ على النحو التالي:

القول الأول: تسفّهون[3]. وهو في قول لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبه قال مجاهد.

القول الثاني: تجهِّلون[4]. جاء عن علي[5]، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الثالث: قد ذهب عقله[6]. جاء عن مجاهد، وابن زيد.

القول الرابع: لولا أن تضعِّفوني. وهو قول ابن إسحاق[7].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٨٧).

(٢) جامع البيان (٢٤٩/١٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٩٨/٧) رقم (١١٩٦٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد الرزاق والفريابي وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٨١/٤).

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وأبي الشيخ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٨١/٤).

(٥) علي بن أبي طلحة.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وأبي شيخ عن مجاهد وابن زيد (٥٨١/٤).

(٧) محمد بن إسحاق بن يسار، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، ويكنى أبا عبد الله. مات سنة (١٥٠هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٥٠/٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣/٧).

القول الخامس: تكذبون[١]. وهو قول سالم[٢]، والسدي، ومجاهد، والضحَّاك.

القول السادس: تُهرِّمون[٣]. وبه قال مجاهد، والحسن.

قال الطبري: «وقد بينا أن أصل «التفنيد»: الإفساد، وإذا كان ذلك كذلك، فالضعف والهِرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد تدخل في التفنيد؛ لأن أصل ذلك كله الفساد، والفساد في الجسم: الهِرمُ وذهاب العقل والضعف، وفي الفعل: الكذب واللوم بالباطل، فقد تبيَّن إذ كان الأمر على ما وصفنا، أنّ **الأقوال التي قالها من ذكرنا قولَه** في قوله: ﴿**لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ**﴾ **على اختلاف عباراتهم عن تأويله، متقاربةُ المعاني**، محتملٌ جميعَها ظاهرُ التنزيل، إذ لم يكن في الآية دليلٌ على أنه معنيٌّ به بعض ذلك دون بعض»[٤].

وفي اللغة «الفند»: الهِرم، ولا يكون هرماً إلا ومعه إنكار عقل. و«التفنيد» تضعيف الرأي واللوم؛ لأنه كلام يثقل على سامعه ويشتد[٥]. وأصل هذا كله الفساد. والتفنيد يقع لعدة أسباب: إما لجهل المفند، وإما لهوى غلبه، وإما لكذبه، وإما لضعفه وعجزه لذهاب عقله وهِرمه؛ فلهذا فسّر الناس التفنيد في هذه الآية بهذه المعاني[٦].

- **معنى ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾** [الأنبياء: ١٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٩٨/٧) رقم (١١٩٦٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٨١/٤).

(٢) سالم بن عجلان الأفطس الأموي، أبو محمد الجراني، اتهم بأمرٍ سوءٍ فقُتل صبراً سنة (١٣٢هـ). ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي (١١٢/٢)، إكمال التهذيب، مغلطاي (١٩٤/٥)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٣٤/٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٩٨/٧) رقم (١١٩٦٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وأبي الشيخ عن مجاهد وابن زيد (٥٨١/٤).

(٤) جامع البيان (٢٥٦/١٦).

(٥) انظر: مقاييس اللغة (٤٥٤/٤)، ومختار الصحاح، الرازي (٢٤٣).

(٦) المحرر الوجيز (٢٧٩/٣).

أقوال مفسِّري السلف في معنى ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾[1]:

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ على النحو التالي:

القول الأول: ولكم الويل من وصفكم ربكم بغير صفته، وقِيلكم إنه اتخذ زوجة وولداً، وفِريتكم عليه[2]. وهو قول لقتادة.

القول الثاني: تكذبون[3]. وهو قول مجاهد، وقول آخر لقتادة.

القول الثالث: تشركون. قاله ابن جريج.

قال الطبري: «**وذلك وإن اختلفت به الألفاظ فمتفقة معانيه**؛ لأن من وصف الله بأن له صاحبة فقد كذب في وصفه إياه بذلك، وأشرك به، ووصفه بغير صفته، غير أن أولى العبارات أن يُعَبَّر بها عن معاني القرآن أقربها إلى فهم سامعيه»[4].

فبيَّن الطبري أن اختلاف الألفاظ لا يعني التضادَّ، ما دام المعنى واحداً. وهذه الآية في مخاطبة الكفار الذين وَصفوا الله تعالى بما لا يجوز عليه ولا يليق به، فقد كذبوا وأشركوا بسبب قولهم هذا.

- **معنى ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾** [الحج: ٩].

أقوال مفسِّري السلف في معنى ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ في الآية[5]:

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله وصف بأنه يثني عطفه، واختلفت عباراتهم في بيان المراد من وصفه إياه بذلك.

القول الأول: مستكبراً في نفسه[6]. قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) جامع البيان (٤٢١/١٨، ٤٢٢).

(٢) ذكر نحوه عن قتادة القرطبي في تفسيره (٢٧٧/١١).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة (٢١١٢/٧) رقم (١١٤٠٠)، وعن مجاهد (٢١٨٠/٧) رقم (١١٨٤٣).

(٤) جامع البيان (٤٢٢/١٨).

(٥) جامع البيان (٥٧٣/١٨).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٧٦/٨) رقم (١٣٧٩٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١٣/٦).

القول الثاني: لاوٍ عنقه[1]. وهو قول قَتادة.

القول الثالث: يُعرِض عن الحق[2]. وبه قال مجاهد، وابن زيد، وقول آخر لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قال الطبري: «**الأقوال الثلاثة متقاربات المعنى**، وذلك أن من كان ذا استكبار فمن شأنه الإعراض عمَّا هو مستكبر عنه، ولىّ عنقه عنه والإعراض، والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هذا المخاصم في الله بغير علم، أنه من كِبره إذا دُعي إلى الله، أعرض عن داعيه، لوى عنقه عنه، ولم يسمع ما يقال له استكباراً»[3].

قال القرطبي بعد ذكره لهذه الأقوال: «والمعنى واحد[4]. وجميع ما ذكر من المعاني هي أوصاف للمخاصم في الله بغير علم، ويؤيد ذلك تفسير ابن الجوزي: ﴿**ثَانِيَ عِطْفِهِۦ**﴾ أي: لاوياً عنقه، وهذا يوصف به المتكبِّر، والمعنى: ومن الناس من يجادل بغير علم متكبِّراً»[5].

- **معنى ﴿مَّرِيجٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾** [ق: ٥].

أقوال مفسِّري السلف في معنى ﴿مَّرِيجٍ﴾ في الآية[6]:

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿**مَّرِيجٍ**﴾ على النحو التالي:

القول الأول: مختلف[7]. وهو قول لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الثاني: هم في أمر ضلالة[8]. في قول آخر لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٧٦/٨) رقم (١٣٧٩٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة (١٢/٦).

(٢) وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير عن ابن جريج (١٢/٦).

(٣) جامع البيان (٥٧٤/١٨).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٥/١٢).

(٥) زاد المسير في علم التفسير (٢٢٤/٣).

(٦) جامع البيان (٣٣١/٢٢).

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عليّ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٩٠/٧).

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٥٩٠/٧).

القول الثالث: مُلْتَبِس[1]. وبه قال سعيد بن جُبَير، وقتادة، ومجاهد، ومعمر.

القول الرابع: مختلط[2]. وهو قول ابن زيد.

قال الطبري: «**هذه العبارات وإن اختلفت ألفاظها، فهي في المعنى متقاربات**؛ لأن الشيء مختلف ملتبس، معناه مشكل، وإذا كان كذلك كان منكراً؛ لأن المعروف واضح بين، وإذا كان غير معروف كان لا شكّ ضلالة؛ لأن الهدى بين لا لبس فيه»[3].

وأصل المرج في اللغة: بالتحريك: مصدر قولك: مرج الخاتم في إصبعي، مرجاً أي: قلق، وسهم مريج: قلق. والمريج: الملتوي الأعوج. ومرج الأمر مرجاً، فهو مارج ومريج: التبس واختلط. وفي التنزيل: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٖ مَّرِيجٖ﴾ يقول: في ضلال[4].

وقد سرد القرطبي أقوال السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في معنى ﴿مَّرِيجٖ﴾، ثم قال: «والمعنى متقارب»[5].

وقال أبو عبيدة[6]: ﴿فَهُمْ فِيٓ أَمْرٖ مَّرِيجٖ﴾ مختلط، يقال: قد مرج أمر الناس: اختلط وأهمل[7]. وجميع ما ذكره المفسِّرون في معنى المريج يدور حول اللبس والاختلاط، وهو من باب اختلاف العبارات مع تقارب المعاني.

- **معنى ﴿ٱللَّوَّامَةِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾** [القيامة: ٢].

أقوال مفسِّري السلف في معنى ﴿ٱللَّوَّامَةِ﴾[8]:

اختلفت عبارات السلف في معنى ﴿ٱللَّوَّامَةِ﴾ على النحو التالي:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد (٥٩٠/٧).
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره عن الضحاك وابن زيد (٥/١٧).
(٣) جامع البيان (٣٣١/٢٢).
(٤) لسان العرب، ابن منظور (٣٥٦/٢).
(٥) الجامع لأحكام القرآن (٤/١٧).
(٦) معمر بن المثنى التيمي، البصري، النحوي، صاحب التصانيف، أبو عبيدة، ولد سنة (١١٠هـ)، له مصنفات، منها: غريب القرآن، ومجاز القرآن، وغيرها، مات سنة (٢٠٩هـ)، وقيل: (٢١٠هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٥/٩)، إنباه الرواة، القفطي (٢٧٦/٣)، معجم الأدباء للحموي (٢٧٠٤/٦).
(٧) مجاز القرآن، أبو عبيدة (٢٢٢/٢).
(٨) جامع البيان (٤٩/٢٤، ٥٠).

القول الأول: تلوم على الخير والشرّ[١]. وبه قال سعيد بن جبير، وعكرمة.

القول الثاني: النفس اللؤوم[٢]. وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الثالث: المذمومة[٣]. وهو قول آخر لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

القول الرابع: تندم على ما فات وتلوم عليه[٤]. وبه قال مجاهد.

القول الخامس: الفاجرة[٥]. وهو قول قتادة.

قال الطبري: «**هذه الأقوال التي ذكرناها عمَّن ذكرناها عنه وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها، فمتقاربات المعاني**، وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشرِّ، وتندم على ما فات»[٦].

والنفس في الآية اسم جنس لنفوس البشر[٧]، وجميع النفوس الخيِّرة والفاجرة، سُميت «لوَّامة» لكثرة تردُّدها وتلوُّمها، وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها[٨].

- **القول في تأويل اسم القرآن «الفرقان»:**

أقوال مفسِّري السلف في معنى «الفرقان»[٩]:

القول الأول: الفرقان هو النجاة[١٠]. وبه قال السدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث عكرمة (٣٣٨٦/١٠) رقم (١٩٠٥٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (٣٤٣/٨).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث سعيد بن جبير (٥٥٢/٢) رقم (٣٨٧٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن المنذر والحاكم (٣٤٢/٨).

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس (٣٣٨٦/١٠) رقم (١٩٠٥٤).

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد (٣٤٣/٨).

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (٣٤٢/٨).

(٦) جامع البيان (٥٠/٢٤)، وتفسير ابن كثير (٢٨٤/٨).

(٧) المحرر الوجيز (٤٠٢/٥).

(٨) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٨٩٨).

(٩) جامع البيان (٩٨/١).

(١٠) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومثله عن عكرمة (٥٠/٤).

القول الثاني: الفرقان هو المخرَجُ[1]. وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقول لمجاهد.

القول الثالث: تفسير مجاهد لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ**﴾ [الأنفال: ٤١]، قال: يومٌ فَرَقَ الله فيه بين الحقّ والباطل[2].

قال الطبري: «**كل هذه التأويلات** في معنى «الفرقان» **على اختلاف ألفاظها متقاربات المعاني**، وذلك أنّ من جُعِل له مخرجٌ من أمر كان فيه، فقد جُعل له ذلك المخرجُ منه نجاةً، وكذلك إذا نُجِّي منه، فقد نُصِر على من بَغَاه فيه سُوءاً، وفُرِق بينه وبين باغيه السُّوءَ.

فجميع ما روينا - عمَّن روينا عنه - في معنى «الفرقان»، **قولٌ صحيح المعاني، لاتفاق معاني ألفاظهم في ذلك**.

وأصل الفُرْقان عندنا: الفرقُ بين الشيئين والفصل بينهما، وقد يكون ذلك بقضاءٍ، واستنقاذٍ، وإظهار حُجَّة، ونَصْرٍ، وغير ذلك من المعاني المفرِّقة بين المحقّ والمبطِل. فقد تبيَّن بذلك أنّ القرآن سُمّي «فرقاناً»، لفصله - بحججه وأدلَّته، وحدود فرائضه، وسائر معاني حُكمه - بين المحق والمبطل. وفرقانُه بينهما: بنصره المحقَّ، وتخذيله المبطلَ، حُكماً وقضاءً»[3].

فإذا تأملنا الأمثلة السابقة يتبيَّن لنا أن المعنى الذي يقصده مفسِّرو السلف واحد، وإنما اختلفت عباراتهم في التعبير عن بيانه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٨٦/٥) رقم (٨٩٨٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ عن مجاهد (٥٠/٤).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٢٥/٣) رقم (٤٣٠٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٠٦/٥) رقم (٩١٠١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن جرير ولابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (٧١/٤).

(٣) جامع البيان (٩٩/١).

الخاتمة

النتائج:

١. اختلاف عبارات السلف في بيان معنى النص القرآني لا يلزم منه اختلاف التضاد.

٢. المواضع التي أصل فيها الطبري لاختلاف ألفاظ السلف، مع اتفاق مرادهم، بلغت خمسة عشر موضعاً.

٣. عبر الطبري عن مسألة اختلاف ألفاظ السلف مع اتفاق مرادهم، بقوله: «وإن اختلفت ألفاظ قائليه، فمتفق المعاني» ونحوها.

٤. جميع المواضع التي أصَّل فيها الطبري لمسألة اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعاني، بيَّن فيها أصل الكلمة في اللغة العربية.

٥. السبب وراء اختلاف ألفاظ السلف في تفسير النص القرآني مع اتفاق المراد، هو: أن اللفظ المقارب في المعنى لا يطابق اللفظ المفسَّر تمام المطابقة، فساغ أن يعبر عنه بألفاظ مختلفة، وكل لفظ من هذه الألفاظ يحمل قدراً من المعنى الموافق لمعنى اللفظ المفسَّر.

٦. القصد من تفسير النص القرآني التقريب لا التحقيق.

٧. إذا فُسرت اللفظة القرآنية بلفظة أخرى مقاربة لها في المعنى، فإن ذلك لا يعني التطابق التامَّ بين اللفظتين.

٨. أصَّل السلف ومَن بعدهم من العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ لمسألة اختلاف ألفاظ السلف في التفسير مع اتفاق مرادهم، وطبقوا ذلك في مصنفاتهم.

٩. العلاقة الوثيقة بين مسألة اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعاني وبين إعجاز القرآن البياني، إذ لا يمكن للمفسِّر أن يأتي بمثل المفردة القرآنية المعجزة في لفظها ومعناها.

التوصيات:

١. العناية بالأبحاث التي تخدم أصول التفسير لأهميتها البالغة.

٢. العناية بأبحاث استنباط الأصول التي بنى عليها السلف تفسيرهم؛ لأهمية تفسير السلف، وكونه المصدر الثالث لتفسير القرآن الكريم بعد القرآن والسنة، والله ولي التوفيق.

فهرس المصادر والمراجع

- **أحكام القرآن**: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، محمد صادق القمحاوي، عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تاريخ الطبع (١٤٠٥هـ).
- **اختلاف التنوع في التفسير، أنواعه وآثاره - دراسة نظرية تطبيقية**: منى عبد العزيز المعيذر، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٣٣هـ).
- **اختلاف السلف في التفسير بين التنظير والتطبيق**: محمد صالح سليمان، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
- **أسباب اختلاف المفسرين**: د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).
- **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**: عائشة محمد علي عبد الرحمن، المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩هـ)، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الطبعة الخامسة عشر، آيار/مايو (٢٠٠٢م)، دار العلم للملايين.
- **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد، أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- **الأمالي والنوادر**: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى ابن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ)، عُني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية (١٣٤٤هـ- ١٩٢٦م).

- **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م).
- **البحر المحيط**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة (١٤٢٠هـ).
- **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- **بيان فضل علم السلف على علم الخلف**: ابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، حالة الفهرسة: مفهرس فهرسة كاملة، دار الصميعي، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ).
- **التبيان في تفسير غريب القرآن**: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- **التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ).
- **التسهيل لعلوم التنزيل**: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).
- **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، مكتبة المنار، عمان.

- **تفسير القرآن العظيم**: لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.
- **تفسير عبد الرزاق**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- **تفسير يحي بن سلام**: يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
- **جامع البيان في تأويل القرآن**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
- **الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، طبعة (١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)، دار السعادة، بجوار محافظة مصر.

- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، الطبعة الثانية (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند.
- **الدر المنثور**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- **ذيل طبقات الحنابلة**: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المحقق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، مكتبة العبيكان، الرياض.
- **زاد المسير في علم التفسير**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- **شذرات البلاتين من سير العلماء المعاصرين**: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م)، دار الكيان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، حقَّقه: محمود الأرناؤوط، خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- **طبقات الحُفَّاظ**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- **طبقات الحنابلة**: أبو الحسين بن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

- **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- **طبقات الشافعية**: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين بن قاضي شهبة، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت.
- **طبقات الفقهاء**: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، هذَّبهُ: محمد بن مكرم بن منظور، المحقق: إحسان عباس، الطبعة الأولى (١٩٧٠م)، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- **الطبقات الكبرى**: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، محمد عبد القادر عطا، (٨) أجزاء، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- **طبقات المفسرين للداوودي**: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
- **طبقات المفسِّرين**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى (١٣٩٦هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
- **العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم**: إعداد: أحمد العلاونة، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: شمس الدين أبو الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، (٣) أجزاء، عني بنشره لأول مرة عام (١٣٥١هـ)، ج. برجستراسر، الناشر: مكتبة ابن تيمية.
- **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**: محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، دار قتيبة، سوريا.

- **الفروق اللغوية وأثرها في القرآن الكريم**: د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، منشورات مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- **فصول في أصول التفسير**: مساعد بن سليمان الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، سنة النشر (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- **فوات الوفيات**: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، الطبعة الأولى (ج١) عام (١٩٧٣م)، عام (١٩٧٤م)، الناشر: دار صادر، بيروت.
- **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- **مجاز القرآن**: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة (١٣٨١هـ).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **مختار الصحاح**: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

- **معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- **معجم المفسِّرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**: عادل نويهض، الطبعة الثالثة (١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م)، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان.
- **معجم مقاييس اللغة**: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، الناشر: دار الكتب العلمية.
- **مقدمة في أصول التفسير**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد صبحي حلاق، الرياض (١٤٣١هـ)، مكتبة المعارف.
- **الموافقات**: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
- **الموسوعة العربية الميسرة**: الطبعة الأولى (١٤١٣هـ- ٢٠١٠م)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري**: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، الطبعة الثانية، مكتبة طيبة، المدينة المنورة.
- **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، المحقق: عبد الله الليثي، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)، دار المعرفة، بيروت.

- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس، الطبعة (ج١ - ٣، ٦) (١٩٠٠م) (ج٤) (١٩٧١م) (ج٥، ٧) (١٩٩٤م)، الناشر: دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٩
المقدمة	٢٠
أهمية الموضوع، وأسباب اختياره	٢١
أهداف البحث	٢١
الدراسات السابقة	٢١
خطة البحث	٢٢
منهج البحث	٢٣
القسم الأول: الدراسة النظرية	٢٤
المبحث الأول: اختلاف التنوُّع	٢٤
المبحث الثاني: التأصيل لمسألة التعبير عن المعنى بألفاظ متقاربة	٢٨
المبحث الثالث: الفرق بين تطابق الألفاظ وتقاربها في التعبير عن المعنى القرآني	٣٤
المبحث الرابع: المراد بالسلف اصطلاحاً	٣٥
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية	٣٦
الخاتمة: النتائج والتوصيات	٥٥، ٥٦
فهرس المصادر والمراجع	٥٧
فهرس الموضوعات	٦٥